كتاب

المنتخب من عيون التفاسير

الجزء الثلاثون

تأليف

عبدالله الغول

كتاب

المنتخب من عيون التفاسير

الجزء الثلاثون

تفسير سورة الفلق (١١٣)

تأليف

عبدالله الغول

خطبة الكتاب

الحمد لله القائل في محكم الكتاب ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ **والذي حثّ على تدبّر الكتاب المبارك** ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ **وما أعظم آيات ذلك الكتاب الذي يسّرهُ اللهُ تعالى للذكر** ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٧ ﴾ **وصلاةٌ وسلامٌ عليك يا سيدي يا رسول الله عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون الى يوم الدين**

وبعد

من عظيم نِعم الله تعالى على هذه الأمة القرآن الكريم الذي حوى العلوم والمعارف ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تختلف به الآراء ، ولا تلتبس به الألسن ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يشبع منه العلماء ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم

فالقرآن الكريم بحرٌ زاخرٌ بكل ثمينٍ ونفيس ولا حدود لشاطئه أو سبر اغواره وأعماقه ، وقد أبحر فيه العلماء في كل زمانٍ ومكان واستخرجوا منه الدرر والجواهر النفيسة ، حتى أن العلم الحديث يؤيد القرآن الكريم في كل ما ذهب اليه منذ أكثر من خمسة عشر قرناً من الزمان ، وكيف لا ؟!

وهو كلام الخالق عزّ وجل ، فبرغم الكتب الكثيرة في شتى ميادين العلوم والمعارف المستنبطة من القرآن الكريم فما زال هناك الكثير والكثير من الدرر التي لم يُكشف عنها بعد في القرآن الكريم

ولقد كتب العلماء الكثير من الكتب والمصنفات والمجلدات في تفسير كتاب الله تعالى وهي مؤلفات عظيمة وكبيرة ولكن قد لا يتسع وقت الناس في زماننا هذا لقراءة هذه الكتب والالمام بما فيها ، لذا قررتُ أن اضع مصنفاً يجمع ما تفرق في أمهات كتب التفسير بحيث لا يكون بالطويل الذي يستنفذ الوقت ولا بالقصير الذي لا يوضح المعنى توضيحاً تاماً وقد أسميت كتابي هذا بـ (**المنتخب من عيون التفاسير**) وذلك لأنه بالفعل منتخب من أمهات كتب التفاسير القديمة والتفاسير الحديثة وحاولتُ الجمع بين هذه الكتب في اسلوب بليغ واضح المعاني ، حيثُ سلكتُ طريقاً أحسبه يؤدي الغرض منه في تفسير القرآن الكريم:

اولا: كتابة الآيات التي سنتناولها بالشرح بالخط العثماني كما في المصحف

ثانيا: بين يدي السورة حيث نوضح السورة مكية ام مدنية وعدد آياتها وعدد كلماتها وعدد حروفها ، فهناك الكثيرين الذين يحرصون على ذلك ، لأجل دراسة الاعجاز الرقمي في القرآن الكريم

ثالثا: موضوعات السورة حيث نبين المواضيع التي تناولتها السورة الكريمة

رابعا: فضلها حيث نبين فضل السورة وما جاء فيها من أحاديث نبوية شريفة

خامسا: اسباب النزول ،فان كانت هناك اسباب لنزول الآيات تحدثتُ عن تلك الأسباب موضحاً اقوال الصحابة فيها.

سادسا: اللغة ومعاني الكلمات ، حيث نتطرق لشرح أغلب الكلمات والمفردات التي وردت في السورة ، حيث أن الالمام بها يُسهل على القارئ فهم الآيات مع

ترقيم الآيات في معاني الكلمات حتى لا يبحث القارئ كثيراً عن موقع الآية في السورة

سابعا: التفسير حيث نتطرق لتفسير الآيات الكريمة ونعرض اغلب الأقوال الواردة في التفسير من أمهات كتب التفسير

ثامنا: فوائد الآيات في السورة ، حيث نستخلص الدروس والفوائد من هذه الآيات

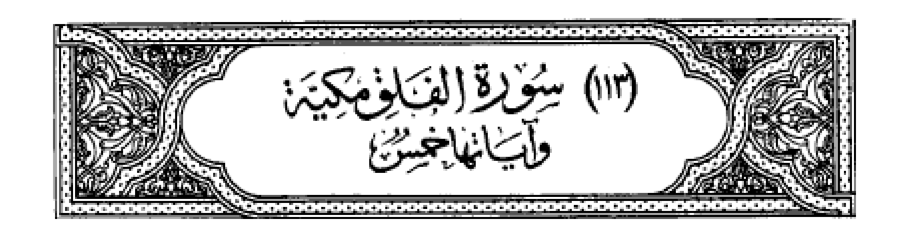
ولا أُخفي عليكم أنه عملٌ وجهدٌ كبير لا ابتغي به إلا وجه الله تعالى سائلاً إياه التوفيق والسداد ، ونرجو منكم دعوة لي ولوالدي بظهر الغيب عسى أن تنالوا مثلها من الملائكة حيث قال النبي ﷺ " دعوة المرء مستجابة لأخيه بظهر الغيب، عند رأسه ملك يؤمن على دعائه، كلما دعا له بخير، قال: آمين، ولك بمثله" (١)

وفي الختام نقول ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ سبحانك اللّٰهُمَّ وبحمدك أشهد أن لا إلٰه إلا انت استغفرك وأتوب اليك ، وصل اللّٰهُمَّ وسلم وبارك على سيدنا محمد ﷺ

المؤلف

عبدالله الغول

(١) اخرجه مسلم ٢٧٣٣، وابن ماجه ٢٨٩٥، واحمد ٢٧٥٩٩



سورة الفلق

بين يدي السورة

هذه السورة مكية وعدد آياتها (٥) آية وعدد كلماتها (٢٣) كلمة وعدد حروفها (٧١) حرفا

موضوعات السورة

وفيها تعليم للعباد أن يلجأوا إلى حمى الرحمن ، ويستعيذوا بجلاله وسلطانه ، من شر مخلوقاته ، ومن شر الليل إذا أظلم ، لما يصيب النفوس فيه من الوحشة ، ولانتشار الأشرار والفجار فيه ، ومن شر كل حاسد وساحر ، وهي إحدى المعوذتين اللتين كان النبي ﷺ يعوذ نفسه بهما.

فضلها

وعن عقبة بن عامر أن ابن عابس الجهني أخبره، أن رسول الله ﷺقال له: يا ابن عابس، ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون؟

قال: قلت: بلى

فقال رسول الله ﷺ: ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ ﴾ و ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴾ هاتين السورتين [1]

(١) اخرجه النسائي ٥٤٣٢ ، واحمد ١٧٣٨٩

وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله ﷺ :ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن
قط؟! ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١ ﴾[١]
وعن عقبة ابن عامر قال رسول الله ﷺ : يا عقبة قل
فقلت: ماذا أقول يا رسول الله؟ ، فسكت عني
ثم قال : يا عقبة قل ، قلت : ماذا أقول يا رسول الله؟ فسكت عني
فقلت: اللَّهُمَّ اردده علي ، فقال يا عقبة قل: قلت: ماذا أقول يا رسول الله ؟
فقال ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴾ فقرأتها حتى أتيت على آخرها ثم قال : قل
قلت: ماذا أقول يا رسول الله؟ قال ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١ ﴾ فقرأتها حتى أتيت على آخرها ثم قال رسول الله عند ذلك: ما سأل سائل بمثلهما ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما [٢]

وعن عقبة ابن عامر قال : بينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة والأبواء إذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ ب ﴿ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ و ﴿ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ ويقول يا عقبة : تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما قال وسمعته يؤمنا بهما في الصلاة [٣]

عن عقبة بن عامر قال :أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذتين في دبر كل صلاة [٤]

(١) اخرجه مسلم ٨١٤
(٢) اخرجه النسائي ٥٤٥٣
(٣)اخرجه ابو داود ١٤٦٣
(٤) اخرجه ابو داود١٥٢٣ ، الترمذي ٢٩٠٣ ، والنسائي في المجتبى٣/٦٨

وعن عبدالله بن خبيب قال: خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ فأدركناه، فقال : قل، قلت : ما أقول ؟ ! قال : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ؛ والمعوذتين، حين تصبح وحين تمسي ثلاث مرات ؛ تكفيك من كل شيء [1]

وعن ابي سعيد الخدري قال : كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما [2]

وعن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه، نفث في كفيه

بقل هو الله أحد وبالمعوذتين جميعا، ثم يمسح بهما وجهه، وما بلغت يداه من جسده قالت عائشة: فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به [3]

قال يونس: كنت أرى ابن شهاب يصنع ذلك إذا أتى إلى فراشه

وعن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ في نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عليه بيده رجاء بركتها [4]

وهذه والناس معوذتا رسول الله ﷺ حين سحرته اليهود، وقيل إن المعوذتين كان يقال لهما (المقشقشتان) أي مبرئتان من النفاق [5]

قال بعض فصحاء السلف: احفظ القلاقل

وفيه تأويلان:

أحدهما: قل (قل) في كل سورة ذكر في أوائلها لأنه منها.

والثاني: احفظ السورة التي في أولها (قل) لتأكيدها بالأمر بقراءتها [1]

---

(١) تخريج مشكاة المصابيح٢١٠٤

(٢) اخرجه الترمذي ٢٠٥٨

(٣) اخرجه البخاري ٥٧٤٨

(٤) اخرجه البخاري ٥٠١٦ ، ومسلم ٢١٩٢ باختلاف يسير

(٥)النكت والعيون ٣٧٣/٦

سبب النزول

ثبت في الصحيحين من حديث عائشة أن النبي ﷺ سحره يهودي من يهود بني زريق، يُقال له لبيد بن الأعصم، حتى يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء ولا يفعله، فمكث كذلك ما شاء الله أن يمكث- في غير الصحيح: سنة-

ثم قال: (يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه. أتاني ملكان، فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال :الذي عند رأسي للذي عند رجلي ما شأن الرجل؟ قال: مطبوب (أي مسحور) قال ومن طبه؟ (أي ومن سحره)

قال: لبيد بن الأعصم. قال في ماذا؟ قال في مشط(أي مشط الشعر) ومشاطة (أي ما يستخرج من الكتان واحياناً في بعض كتب الحديث مشاقة بدلا من مشاطة) وجف طلعة ذكر (أي غشاء يكون على الطلع ويطلق على الذكر والانثى) ، تحت راعوفة في بئر ذي أوران (ويُقال بئر ذروان وهي بئر في المدينة في بستان بني زريق) فجاء البئر واستخرجه. انتهى الصحيح

وقال ابن عباس " :أما شعرتِ يا عائشة أن الله تعالى أخبرني بدائي" ثم بعث علياً والزبير وعمار ابن ياسر، فنزحوا ماء تلك البئر كأنه نقاعة الحناء، ثم رفعوا الصخرة وهي الراعوفة- صخرة تترك أسفل البئر يقوم عليها المائح(الذي يكون في اسفل البئر يملأ الدلو)

وأخرجوا الجف، فإذا مشاطة رأس إنسان، وأسنان من مشط، وإذا وتر معقود فيه إحدى عشرة عقدة مغرزة بالإبر، فأنزل الله تعالى هاتين السورتين، وهما إحدى عشرة آية على عدد تلك العقد،

وأمر أن يتعوذ بهما، فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة، ووجد النبي ﷺ خفة، حتى انحلت العقدة الأخيرة، فكأنما أنشط من عقال، وقال: ليس به بأس. وجعل

(١) النكت والعيون ٦/٣٧٧

جبريل يرقي رسول الله ﷺ فيقول:(باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر حاسد وعين، والله يشفيك) فقالوا: يا رسول الله، ألا نقتل الخبيث. فقال: "أما أنا فقد شفاني الله، وأكره أن أثير على الناس شراً" (١)

وذكر القشيري في تفسيره أنه ورد في الصحاح: أن غلاماً من اليهود كان يخدم النبي ﷺ، فدست إليه اليهود، ولم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبي ﷺ، والمُشاطة (بضم الميم): ما يسقط من الشعر عند المشط. وأخذ عدة من أسنان مشطه، فأعطاها اليهود، فسحروه فيها، وكان الذي تولى ذلك لبيد بن الأعصم اليهودي. وذكر نحو ما تقدم عن ابن عباس.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾

اللغة و معاني الكلمات

﴿ أَعُوذُ ۝١ أعتصم، وألتجئ وأسْتجير (٢) وأتَحَرَّزُ (٣)

ٱلْفَلَقِ ۝١ الصبح (٤) أو الخَلْق كلّهمْ

ٱلْفَلَقِ : شق الشيء وفصل بعضه عن بعض كما قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۝٩٥ ﴾

(١) القرطبي ٢٢/٥٦٩-٥٧٠

(٢) كلمات القرآن ٤٠٥

(٣) روح المعاني ٣٠/٢٧٩

(٤) السراج في بيان غريب القرآن ٤٢٨

والشيء المفلوق يُسمى فلقاً ، والمراد به كل ما يفلقه الله تعالى كالأرض التي تنفلق عن النبات والجبال التي تنفلق من عيون الماء ، والسحاب تنفلق عن ماء الأمطار ، والأرحام تنفلق عن الأولاد [١]

غَاسِقٍ ﴿٣﴾ ليل شديد الظلمة

إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ إذا دخل ظلامه، وتغلغل في كلّ شيء

ٱلنَّفَّٰثَٰتِ ﴿٤﴾ من النفث وهو النفخ بدون الريق فان كان معه ريق فهو (تفل)

وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ الساحرات اللواتي ينفخن بلا ريق في عقد الخيط؛ بقصد السحر، سواء كن نساء، أو أنفسا خبيثة.

حَاسِدٍ ﴿٥﴾ ﴾ مَنْ يتمنى زوال النعمة عن غيره

التفسير

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ أى ﴿ قُلْ ﴾ متعوذًا ﴿ أَعُوذُ ﴾ أى: ألجأ وألوذ وأعتصم برب فالق الحب والنوى وفالق الإصباح [٢]

فيه سبعة تأويلات:

أحدها: أن الفلق سجن في جهنم، قاله ابن عباس.

الثاني: أنه اسم من أسماء جهنم، قاله أبو عبد الرحمن.

الثالث: أنه الخلق كله، قاله الضحاك.

الرابع: أنه فلق الصبح، قاله جابر بن عبد الله

الخامس: أنها الجبال والصخور تنفلق بالمياه.

(١) في رحاب التفسير ٨١٤٤/٣٠

(٢) تفسير السعدي ٢٠٠١/٨

السادس: أنه كل ما انفلق عن جميع ما خلق من الحيوان والصبح والحب والنوى وكل شيء من نبات وغيره، قاله الحسن.

السابع : لأصحاب الغوامض أنه فلق القلوب للأفهام حتى وصلت إليها ووصلت فيها،

وأصل الفلق الشق الواسع، وقيل للصبح فلق وذلك لفلق الظلام عنه ، كما قيل له فجر لانفجار الضوء منه [1]

مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ أي: من شر جميع المخلوقات وهذا يشمل جميع ما خلق الله، من إنس، وجن، وحيوانات، فيستعاذ بخالقها، من الشر الذي فيها [2]

وقال ثابت البناني، والحسن البصري: جهنم وإبليس وذريته مما خلق

فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أن شر ما خلق جهنم، قاله ثابت البناني[3]

الثاني: إبليس وذريته، قاله الحسن.

الثالث: من شر ما خلق في الدنيا والآخرة، قاله ابن شجرة.

وفي هذا الشر وجهان:

أحدهما: أنه محمول على عمومه في كل شر.

الثاني: أنه خاص في الشر الذي يستحق المصاب به الثواب

وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ أي ومن شر الليل إذا أظلم ، واشتد ظلامه ، فإن ظلمة الليل ينتشر عندها أهل الشر من الإنس والجن ، ولهذا قالوا في المثل : (الليل أخفى للويل)

---

(١) النكت والعيون ٦/٣٧٤

(٢) تفسير السعدي٨/٢٠٠١

(٣)مختصر تفسير ابن كثير ٣/٦٩٥

وقال الرازي : وإنما أمر أن يتعوذ من شر الليل ، لأن في الليل تخرج السباع من آجامها ، والهوام من مكانها ، ويهجم السارق والمكابر ، ويقع الحريق ، ويقل فيه الغوث ولذلك لو شَهَرَ (معتدٍ) سلاحاً على إنسان ليلاً فقتله ، المشهور عليه لا يلزمه قصاص ، ولو كان نهاراً يلزمه لأنه يوجد فيه الغوث

وقال قوم : إن في الليل تنتشر الأرواح المؤذية المسماة بالجن والشياطين ، وذلك لأن قوة شعاع الشمس كأنها تقهرهم ، أما في الليل فيحصل لهم نوع استيلاء [١]

وفي " الغاسق " أربعة أقوال: [٢]

أحدها: أنه القمر، روت عائشة قالت: نظر رسول الله ﷺ إلى القمر، فقال: استعيذي بالله من شره فإنه الغاسق إذا وقب

قال ابن قتيبة: ويقال: الغاسق: القمر إذا كسف فاسود. ومعنى " وقب " دخل في الكسوف.

والثاني: أنه النجم، رواه أبو هريرة عن رسول الله . ﷺ

والثالث: أنه الليل، قاله ابن عباس، والحسن، ومجاهد، والقرظي، والفراء، وأبو عبيد، وابن قتيبة، والزجاج

قال اللغويون: ومعنى ﴿وقب﴾ دخل في كل شيء فأظلم.

و " الغسق " الظلمة

وقال الزجاج: الغاسق: البارد، فقيل لليل: غاسق، لأنه أبرد من النهار

والرابع: أنه الثريا إذا سقطت، وكانت الأسقام، والطواعين تكثر عند وقوعها، وترتفع عند طلوعها، قاله ابن زيد.

(١) تفسير الرازي ١٧٨/٣٢

(٢)زاد المسير٢٧٤/٩

﴿ إِذَا وَقَبَ ۝٣ ﴾ أربعة تأويلات:

أحدها: إذا أظلم، قاله ابن عباس.

الثاني: إذا دخل، قاله الضحاك.

الثالث: إذا ذهب، قاله قتادة.

الرابع: إذا سكن، قاله اليمان بن رئاب [(١)]

﴿غاسق ﴾ الليل وقد قاله أكثر المفسرين ﴿إذا وقب ﴾ غروب الشمس، حكاه البخاري عن مجاهد [(٢)]

قال ابن عباس: الليل إذا أقبل بظلمته من المشرق، ودخل في كل شيء وأظلم والغسق: الظلمة ، يقال: غسق الليل، وأغسق: إذا أظلم.

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ۝٧٨ ﴾

وكذلك قال الحسن ومجاهد: الغاسق إذا وقب: الليل إذا أقبل ودخل.

والوقوب: الدخول، وهو دخول الليل بغروب الشمس.

وقال مقاتل: يعني ظلمة الليل إذا دخل سواده في ضوء النهار.

وفي تسمية الليل غاسقا قول آخر: أنه من البرد، والليل أبرد من النهار، والغسق: البرد.

وعليه حمل ابن عباس قوله تعالى : ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۝٥٧ ﴾

وقوله تعالى : ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝٢٥ ﴾

قال: هو الزمهرير يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار بحرها ، وكذلك قال مجاهد ومقاتل: هو الذي انتهى برده.

ولا تنافي بين القولين. فإن الليل بارد مظلم. فمن ذكر برده فقط، أو ظلمته فقط: اقتصر على أحد وصفيه.

---

(١) النكت والعيون ٦/٣٧٥

(٢)مختصر تفسير ابن كثير ٣/٦٩٥

والظلمة في الآية أنسب لمكان الاستعاذة فإن الشر الذي يناسب الظلمة أولى بالاستعاذة من البرد الذي في الليل ، ولهذا استعاذ برب الفلق الذي هو الصبح والنور من شر الغاسق، الذي هو الظلمة. فناسب الوصف المستعاذ به المعنى المطلوب بالاستعاذة (١)

وعن أبي سلمة عن عائشة قالت: أخذ النبي ﷺ بيدي فنظر إلى القمر فقال: "يا عائشة، استعيذي بالله من شر غاسق إذا وقب، هذا غاسق إذا وقب (٢)

هذا الحديث الشريف يوافق التفسير السابق ، ويشهد لصحته. فإن الله تعالى قال :

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴿١٢﴾ ﴾

فالقمر هو آية الليل، وسلطانه فيه. فهو أيضا غاسق إذا وقب، كما أن الليل غاسق إذا وقب، والنبي ﷺ أخبر عن القمر بأنه غاسق إذا وقب.

وهذا خبر صدق. وهو أصدق الخبر، ولم ينف عن الليل اسم الغاسق إذا وقب.

وتخصيص النبي ﷺ له بالذكر لا ينفي شمول الاسم لغيره.

ونظير هذا: قوله في المسجد الذي أسس على التقوى – وقد سئل عنه-

فقال : "هو مسجدي هذا"

ومعلوم أن هذا لا ينفي كون مسجد قباء مؤسساً على التقوى مثل ذاك (٣)

وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ أي: ومن شر السواحر، اللاتي يستعن على سحرهن بالنفث في العقد، التي يعقدنها على السحر (٤)

قال ابن قتيبة: هن السواحر ينفثن، أي: يتفلن إذا سحرن، ورقين

قال الزجاج: يتفلن بلا ريق، كأنه نفخ

(١) تفسير ابن القيم ٦٢١-٦٢٢

(٢) اخرجه الترمذي ٣٣٦٦

(٣) تفسير ابن القيم ٦٢١

(٤) تفسير السعدي٨/٢٠٠١

وقال ابن الأنباري: قال اللغويون: تفسير نفث: نفخ نفخاً ليس معه ريق
ومعنى تفل: نفخ نفخاً معه ريق
وقال بعض المفسرين: المراد بالنفاثات هاهنا: بنات لبيد بن أعصم اليهودي سحرن رسول الله ﷺ [١]

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾ ثلاثة أوجه:
أحدها: أنه إيهام للأذى وتخيل للمرض من غير أن يكون له تأثير في الأذى والمرض، إلا استشعار ربما أحزن، أو طعام ضار ربما نفذ بحيلة خفية.
الثاني: أنه قد يؤذى بمرض لعارض ينفصل فيتصل بالمسحور فيؤثر فيه كتأثير العين، وكما ينفصل من فم المتثائب ما يحدث في المقابل له مثله.
الثالث: أنه قد يكون ذلك بمعونة من خدم الجن يمتحن الله بعض عباده [٢]
قال الزمخشري: إن في الاستعاذة من النفاثات ثلاثة أوجه:
أحدها: أن يستعاذ من مثل عملهن وهو السحر، من ائتمن في ذلك.
والثاني: أن يستعاذ من خداعهن للناس وفتنتهن
والثالث: أن يستعاذ مما يصيب من الشر عند نفثهن.
﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ يعني اليهود فإنهم كانوا يحسدون النبي ﷺ [٣]
الحسد فهو تمني زوال نعمة المحسود وإن لم يصر للحاسد مثلها، والمنافسة هي تمني مثلها وإن لم تزل، فالحسد شر
مذموم، والمنافسة رغبة مباحة، وقالوا « (المؤمن يغبط والمنافق يحسد)» .
وفي الاستعاذة من شر حاسد إذا حسد وجهان:

(١) زاد المسير٩/٢٧٥
(٢) النكت والعيون٦/٣٧٦
(٣)البغوي معالم التنزيل ٨/٥٩٦

أحدهما: من شر نفسه وعينه، فإنه ربما أصاب بها فعان وضر، والمعيون المصاب بالعين،

الثاني: أن يحمله فرط الحسد على إيقاع الشر بالمحسود فإنه يتبع المساوئ ويطلب العثرات، وقد قيل إن الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء والأرض فحسد إبليس آدم حتى أخرجه من الجنة، وأما في الأرض فحسد قابيل بن آدم لأخيه هابيل حتى قتله

وورد في الحديث الشريف " لا حسد إلا على اثنتين رجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار " (١)

قال العلماء: الحاسد لا يضر إلا إذا ظهر حسده بفعل أو قول، وذلك بأن يحمله الحسد على إيقاع الشر بالمحسود، فيتبع مساوئه، ويطلب عثراته (٢)

رقية جبريل النبي ﷺ وفيها " أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اشتكيت يا محمد؟ قال: "نعم"، قال: "بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس، وعين يشفيك، بسم الله أرقيك (٣) " ، فهذا فيه الاستعاذة من شر عين الحاسد

وعن ابي هريرة العين حق (٤)

وعن ابي هريرة العين حق. ونهى عن الوشم (٥)

وعن عبدالله بن عباس العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا (١)

(١) البخاري ٥٠٢٥ ، مسلم ٨١٥ باختلاف يسير

(٢) القرطبي ٥٧٧/٢٢

(٣) اخرجه مسلم ٢١٨٦،الترمذي ٩٧٢، ابن ماجه ٣٥٢٣، احمد ١١٢٢٥

(٤) اخرجه مسلم ٢١٨٧

(٥)اخرجه البخاري ٥٩٤٤

أن أسماء بنت عميس قالت: يا رسول الله، إن بني جعفر تصيبهم العين، أفأسترقي لهم؟ فقال: نعم؛ فلو كان شيء يسبق القضاء لسبقته العين [٢]

والمقصود: أن العائن حاسد خاص ، وهو أضر من الحاسد.

ولهذا والله أعلم إنما جاء في السورة ذكر الحساد دون العائن، لأنه أعم ، فكل عائن حاسد ولا بد

وليس كل حاسد عائنا، فإذا استعاذ من شر الحاسد دخل فيه العائن [٣]

فالحاسد عدو النعم. وهذا الشر هو من نفسه وطبعها. ليس هو شيئا اكتسبه من غيرها، بل هو من خبثها وشرها، بخلاف السحر. فإنه إنما يكون باكتساب أمور أخرى، واستعانة بالأرواح الشيطانية

فلهذا والله أعلم قرن في السورة بين شر الحاسد وشر الساحر. لأن الاستعاذة من شر هذين تعم كل شر يأتي من شياطين الإنس والجن. فالحسد من شياطين الإنس والجن، والسحر من النوعين

والحاسد يضر نفسه ثلاث مضرات:

أحدها: اكتساب الذنوب لأن الحسد حرام.

الثانية: سوء الأدب مع الله تعالى، فإن حقيقة الحسد كراهية إنعام الله على عبده واعتراض على الله في فعله.

الثالثة: تألم قلبه من كثرة همه وغمه

وحكى ابن عطية أنه حدثه ثقة أنه رأى عند بعض الناس بصحراء المغرب خيطاً أحمر قد عقدت فيه عقد على فُصْلان وهي أولاد الإبل فمنعها بذلك من رضاع أمهاتها، فكان إذا حل عقدة جرى ذلك الفصيل إلى أمه فرضع في الحين [٤]

---

(١) اخرجه مسلم ٢١٨٨

(٢) زاد المعاد ١٥٠/٤

(٣) تفسير ابن القيم ٦٤١

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل ٦٣٠/٢

فوائد الآيات في السورة

١ الاستعاذة والالتجاء الله تعالى مطلوبة دائماً للحفظ من كل أنواع الشرور

٢ مما يدل على أهمية الاستعاذة أنها بدأت بفعل أمر وهو (قل)

٣ دلت الأحاديث الشريفة على أهمية سورتي المعوذتين لذا يجب قراءتهما دائماً

٤ إثبات وجود كلاً من السحر والحسد وتأثيرهما الضار

٥ النساء أكثر سحراً (استعمالاً للسحر) من الرجال

٦ النفث(النفخ بلا ريق) في العقد نوعٌ من أنواع السحر

٧ برغم أنه ﷺنبي ولكن سُحر وفي هذا دلالة أن السحر مرض يُصيب الجميع

٨ يُفضل استخدام رقية جبريل عليه السلام التي رقى بها النبي ﷺ

٩ في القرآن الكريم شفاء لاسيما الأمراض الروحانية التي يعجز عنها الطب

١٠ يدخل في الحاسد: العائن؛ لأنه لا تصدر العين إلا من حاسد شرير الطبع، خبيث النفس

تم بحمد الله تعالى تفسير سورة الفلق

المراجع

ابن الجوزي - جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي. (١٩٨٤). *زاد المسير في علم التفسير*. الرياض: المكتب الاسلامي - دار ابن حزم.

ابن القيّم الجوزيّة. (١٩٤٩). *التفسير القيم للإمام ابن القيم الجوزية*. مكة المكرمة: عبدالله وعبيدالله الدهلوي.

ابن جرير الطبري. (بلا تاريخ). *جامع البيان*.

ابن كثير - إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. (٢٠٠٢). *تفسير ابن كثير*. دار طيبة.

ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (بلا تاريخ). *سنن ابن ماجه ال*. بيروت: دار إحياء الكتب العربية.

أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي. (١٩٩٤). *التفسير الوسيط للواحدي*. بيروت: دار الكتب العلمية،.

أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى. (بلا تاريخ). *تفسير أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. بيروت: دار احياء الثراث العربي.

أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله. (١٤٠٧ هجرية). *تفسير الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. بيروت: دار الكتاب العربي.

أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي. (بلا تاريخ). *تفسير ابي الليث بحر العلوم ،تفسير السمرقندي*. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو حيان الأندلسي - أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي. (بلا تاريخ). *التفسير الكبير المسمى البحر المحيط*. بيروت: دار احياء التراث العربي.

أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي. (٢٠٠١). *السنن الكبرى*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي. (١٩٨٦). *سنن النسائي ، المجتبى من السنن ، السنن الصغرى للنسائي* . حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.

أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني. (بلا تاريخ). *صحيح أبي داود*. الكويت: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع.

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. (٢٠٠١). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. مؤسسة الرسالة.

أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي الرازي. (١٤٢٠ هجرية). *تفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابي القاسم محمد بن احمد بن جُزي الكلبي. (١٩٩٥). *التسهيل لعلوم التنزيل*. بيروت: دار الكتب العلمية .

ابي عبدالله محمد بن احمدبن ابي بكر القرطبي. (٢٠٠٦). *الجامع لأحكام القرآن* . بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابي نعيم الاصبهاني. (٢٠٠٩). *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*. القاهرة: دار الحديث.

احمد الصاوي المالكي. (بلا تاريخ). *حاشية الصاوي على تفسير الجلالين*. بيروت: دار الكتب العلمية.

أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي. (١٤٠٥ هجري). *دلائل النبوة للبيهقي ، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة*. بيروت: دار الكتب العلمية.

أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي. (٢٠٠٣). *شعب الإيمان*. الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. (١٣٧٩ هجرية). *فتح الباري لابن حجر ،فتح الباري شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار المعرفة .

أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزار. (بلا تاريخ). *مسند البزار، البحر الزخار*. بيروت: دار الكتب العلمية.

أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي. (٢٠٠٢). *تفسير الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن*. بيروت: دار احياء التراث العربي.

أحمد محمد شاكر. (١٩٩٥). *مسند أحمد ت شاكر*. القاهرة: دار الحديث.

الألوسي - محمود شهاب الدين أبو الثناء الألوسي. (٢٠٠٧). *تفسير الألوسي روح المعاني*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

البغوي - الحسين بن مسعود البغوي. (١٤١٢ هجرية). *تفسير البغوي، معالم التنزيل*. الرياض: دار طيبة.

البيضاوي - ناصر الدين أبي الخيرعبد الله بن عمر بن علي البيضاوي. (بلا تاريخ). *تفسير البيضاوي،أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. بيروت: دار احياء التراث العربي.

الرازي - فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين. (٢٠٠٤). *التفسير الكبير*. بيروت: دار الكتب العلمية.

السعدي - عبد الرحمن بن ناصر السعدي. (بلا تاريخ). *تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. الرياض: دار ابن الجوزي.

العثيمين، محمد بن صالح. (بلا تاريخ). *تفسير القرآن الكريم (تفسير العثيمين)*. القاهرة: مكتبة الطبري.

الماوردي - أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي. (بلا تاريخ). *تفسير الماوردي، النكت والعيون*. بيروت: دار الكتب العلمية.

المتقي الهندي. (١٩٨٩). *كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

بو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي النحاس. (١٤٢١ هجرية). *إعراب القرآن للنحاس*. بيروت: دار الكتب العلمية.

تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ابن تيمية. (٢٠٠٥). *مجموع الفتاوى* . المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ابن تيمية. (١٤٠٤ هجرية). *دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية*. دمشق: مؤسسة علوم القرآن.

جلال الدين السيوطي. (بلا تاريخ). *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*. الرياض: دار عالم الكتب.

جلال الدين المحلّي، و جلال الدين السيوط. (١٩٥٤). *تفسير الجلالين الميسر*. القاهرة: مطبعة الحلبي.

جماعة من علماء التفسير. (٢٠١٦). *المختصر في تفسير القرآن الكريم*. الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية.

حسنين محمد مخلوف. (١٩٩٧). *كلمات القرآن تفسير وبيان*. يروت: دار ابن حزم.

حمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي. (٢٠٠٣). *السنن الكبرى* . بيروت: دار الكتب العلمية.

سيد قطب - سيد قطب إبراهيم. (٢٠٠٣). *في ظلال القرآن*. القاهرة: دار الشروق.

شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني. (١٤٠٦ هجرية). *الفردوس بمأثور الخطاب* . بيروت: دار الكتب العلمية.

عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي أبو محمد. (بلا تاريخ). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. بيروت: دار ابن حزم.

عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين ابن هشام. (١٩٥٥). *السيرة النبوية لا بن هشام*. القاهرة: كتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

عبدالحميد كشك. (١٩٨٧). *في رحاب التفسير*. القاهرة: المكتب المصري الحديث.

عبدالسلام بن عبدالرحمن بن محمد ابن برجان ابن برجان. (بلا تاريخ). *تفسير ابن برجان ،تنبيه الافهام لتدبر الكتاب الحكيم وتعرف الآ يات والنبأ العظيم*. بيروت: دار الكتب العلمية.

عبدالعزيز بن عبدالله الحميدي. (٢٠٠٦). *تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة.* مكة المكرمة: جامعة ام القرى.

علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الشهير بالخازن. (بلا تاريخ). *تفسير الخازن ، المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل.* بيروت: دار الكتب العلمية.

علي بن أحمد الواحدي النيسابوي أبو الحسن. (١٩٩٢). *أسباب نزول القرآن.* الدمام: دار الاصلاح.

مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني. (١٩٨٥). *موطأ الإمام مالك.* بيروت: دار إحياء التراث العربي.

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. (بلا تاريخ). *بدائع الفوائد .* بيروت: دار الكتاب العربي.

محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي. (٢٠٠١). *تهذيب اللغة.* بيروت: دار إحياء التراث العربي .

محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري. (١٤٢٢ هجرية). *صحيح البخاري.* دار طوق النجاة.

محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي. (١٣٩٦ هجرية). *المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين.* حلب: دار الوعي.

محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي. (١٩٨٥). *مشكاة المصابيح*. بيروت: المكتب الاسلامي.

محمد بن عبدالعزيز الخضيري. (١٤٣٥ هجرية). *السراج في بيان غريب القرآن*. الرياض: مركز تفسير بالرياض.

محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي ، أبو عيسى. (١٩٧٥). *سنن الترمذي*. القاهرة: البابي الحلبي.

محمد على الصابوني. (١٤٠١ هجرية). *صفوة التفاسير*. بيروت: دار القرآن الكريم.

محمد على الصابوني. (١٩٨١). *مختصر تفسير ابن كثير*. بيروت: دار القرآن الكريم.

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. (بلا تاريخ). *صحيح مسلم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.